مسح ضوئي

بسمة اوديش

اعداد الكتروني

احمد هاشم الزبيدي

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة

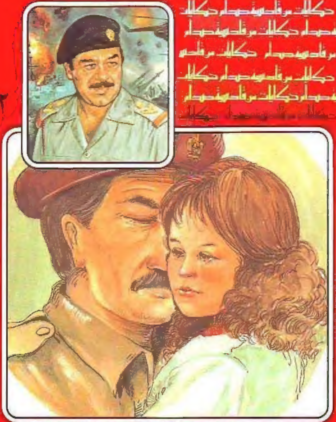
الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دار ثقافة الأطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دار ثقافة الأطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلس عراقي
وخارج العراق ١٥٠ فلساً او ما يعادلها

حكايات من قادسية صدام حكايات
ية صدام حكايات من قادسية صدام
من قادسية صدام حكايات من قادس
حكايات من قادسية صدام حكايات
ية صدام حكايات من قادسية صدام

٢



عيون ندى

دار ثقافة الاطفال



مكتبة الطفل
دار ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

قادسية صدام

٢

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد

ادب الحرب المصور للاطفال

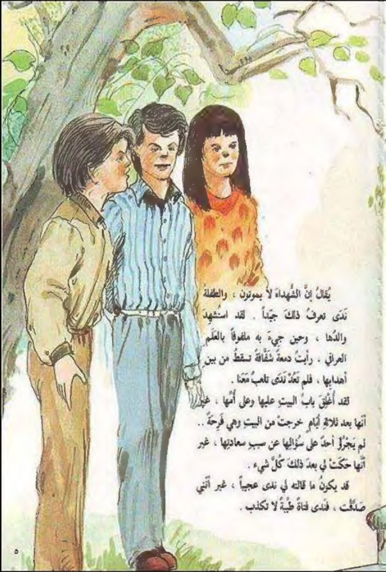
حكايات من الحرب العراقية الايرانية
(١٩٨٠ - ١٩٨٨) م

عُيونُ نَدى



تأليف : فاروق يوسف
رسوم : محمد شوقي
الاخراج الفني : شريف الراس
المسح الضوئي : بسمة اوديش
الاعداد الالكتروني : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٥م





يُقالُ إنَّ الشُّهداءَ لا يموتون ؛ والطفلة نَدَى تعرفُ ذلكَ جيّداً . لقد استُشهِدَ والدُها ، وحين جِيءَ به ملفوفاً بالعَلَمِ العراقي ، رأيتُ دمعةً شفّافةً تسقطُ من بين أهدابِها ، فلم تعُدْ نَدَى تلعبُ معَنا .

لقد أُغلِقَ بابُ البيتِ عليها وعلى أُمِّها ، غير أنها بعد ثلاثةِ أيامٍ خرجتْ من البيتِ وهي فَرِحةٌ .. لم يَجْرُؤْ أحدٌ على سُؤالِها عن سببِ سعادتِها ، غير أنّها حكَتْ لي بعدَ ذلكَ كُلَّ شيء .

قد يكونُ ما قالته لي ندى عجيباً ، غير أنّني صدّقْتُ ، فندى فتاةٌ طيّبةٌ لا تكذب .

قالت ندى :

في اليومِ التالي لاستشهادِ أبي كنتُ جالسةً على سريري ، أنظرُ إلى صورةِ أبي ، فإذا بي أسمعُ دقّاتٍ خفيفة على الباب . إنّني أعرفُ هذه الدقّات ، وسبَقَ لي أن سمعتُها . نعم إنّها دقّاتُ أبي ، أسرعتُ إلى البابِ ، وحينَ فتحتُه وجدتُ أبي ببزّتِهِ الخاكيّة واقفاً يبتسمُ لي . نعم إنّه أبي . وهل يمكنُ أن لا يعرفَ أحدٌ أباه ؟ . قفزتُ إليه فحملَني ، فهمستُ في أُذُنِه : لقد قالوا ..





ولم يَدَعْني أبي أُكمِلُ جُمْلَتي .. لقد عرفَ ما أُريدُ قولَه . فهمسَ لي : دَعْكِ مِمّا يقولون .

قلتُ له : أُمّي مُتشوِّقةٌ لرؤيتِكَ ، دَعْني أهبطُ لأُخبِرَها .

غيرَ أنّ أبي لم يَدَعْني أهبط ، بل بقيَ خارجَ البيت . وبعد أن أغلقَ البابَ قال لي : أُريدُ أن أتَمَشّى معكِ يا نَدَى ... .

أنزلَني أبي ، وأمسكَ بِيَدي .. تحسَّسْتُ يدَهُ فوجدتُها لم تتغيَّر .

تَمَشّى أبي ومشيتُ إلى جانبِه رافعةً رأسي لأنظرَ في عينيه .



فجأةً توقَّفَ أبي إلى جانبِ شجرةِ وردٍ ، وقالَ عدَّةَ كلماتٍ لم أفهمْها ، ثمَّ التفتَ إليَّ وقالَ :

ـ هذه الشجرةُ تشكو من أنَّكِ لم تسقيها منذُ يومَيْن .

وعرفتُ أنَّ أبي قد تعلَّمَ أنْ يكلِّمَ الورود ، ولم أكنْ أعرفُ ذلكَ من قبل .

سمعتُه يقول :

ـ هذه الشجرة زرعتُها بيدي ، ولا أريدُ أنْ تذبُلَ في غيابي . أحبِّيها كما أحببْتُها أنا .. وحين تحبّين شيئاً لا يمكنكِ نسيانُه .

فكَّرتُ مع نفسي :

ـ بالفعلِ ، لقد نسيتُ هذه الشجرة ، لأنني لم أكنْ أفكِّرُ بها . أبي يفكِّرُ بها لأنّه يحبُّها .

فقرَّرتُ أن أحبَّ هذه الشجرة .

حينَ وصلنا إلى الساحةِ التي يلعبُ فيها الأصدقاءُ كُرَةَ القَدَمِ قالَ لي والدي :

ـ إلْعَبي معَهم وسأجلسُ أنا هُنا .

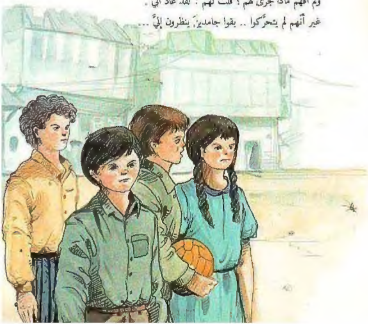
قلتُ له : لا أُريدُ أنْ تذهبَ ثانيةً ..

ابتسمَ أبي وقال : أَعِدُكِ بأنّني سأُراقِبُك ..

توجَّهتُ صوْبَ أصدقائي . غير أنهم توقّفوا عن اللَّعِبِ حين رأوني . ووجدتُ نفسي وحيدةً أمامَ الكرة .. حين نظرتُ في وجوهِهم وجدتُ في عيونهم حيرةً واستغراباً .

ولم أفهمْ ماذا جرى لهم ؟ قلتُ لهم : لقد عادَ أبي .

غير أنهم لم يتحرَّكوا .. بقوا جامدينَ ينظرون إليَّ ....







ولم أعُدْ أُطيقُ البقاءَ واقفةً أمامَ الكُرَة .. فالتفَتُّ وركضتُ صوْبَ والدي الذي كانَ جالساً في المكانِ الذي تركتُه فيه ...

توقفتُ عن الرَّكضِ أمامَه وقلتُ :

لم يلعبوا معي ..

وهُنا مدَّ أبي يدَه في أحَدِ جيوبِ مِعْطَفِه وأخرجَ كُرَةً صغيرةً ورماها على الأرضِ وقال :

ـ هيَّا نلعبُ سويَّةً كُرَةَ القَدَم .

لعبنا كرةَ القدمِ .. وكنّا نضحك ..

حين ذاك عرفتُ أنني لستُ في حُلْمٍ وأنَّ أبي قد عادَ حقّاً .

وبينما كنّا نلعبُ ، نظرَ أبي إلى ساعةِ يدِه وقال :

ـ نَدَى .. حانَ وقتُ ذهابِك إلى المدرسة ..



رجعنا إلى البيت ، كانت أُمّي في المطبخ ، تُعِدُّ المائدةَ . كان على المائدة ثلاثةُ صحونٍ .

قلتُ لها : لِمَنِ الصَّحْنُ الثّالث ؟

قالت أُمّي : لأَبيكِ ، لا بدَّ أنْ يعودَ في هذا الوقت . لقد وعدَني بذلك . ووالدُكِ حريصٌ على مواعيده ..

التفتُّ إلى أبي الذي وقفَ وراءَ البابِ فوجدتُه يبتسم .

حينذاك قلتُ لنفسي : لستُ الوحيدةَ التي تراه . إنَّ أمّي ترى أبي أيضاً .

وذهبتُ إلى غرفتي لإحضارِ حقيبتي المدرسية .

بعد أن أكملْنا تناوُلَ الطَّعامِ ، أمّي وأبي وأنا ، وقفَ أبي وقال : سأُرافِقُكِ حتى المدرسة .

في الطريقِ إلى المدرسة أردتُ أنْ أُخبِرَ أبي : كمْ كنتُ حزينةً حينَ عرفتُ أنَّه لَنْ يعودَ . غير أنّي صَمَتُّ ، فلقد كانت يدهُ تُداعِبُ رأسي .

حينَ وصلتُ إلى المدرسةِ كانت المعلّمةُ واقفةً في البابِ ، فقلتُ لأبي :

ـ سَلِّمْ عليها ، إنها مُعَلِّمتي .

ابتسمَ أبي وقال : إنَّها لا تراني .. لأنَّها لا تملكُ عينينِ جميلتينِ كعينيكِ ..

ثم قالَ لي : سأنتظرُ هنا .



صافحتني المعلّمةُ بحرارةٍ ، ثم قالت لي وهي تقودُني في ساحة المدرسة : لقد أعْدَدْنا لكِ احتفالاً يا نَدَى .

وفي نهاية الممرّ ، التفتُّ ، فوجدتُ أبي واقفاً عند الباب يومِئُ لي .

وقفتُ إلى جانبِ معلّمتي في ساحةِ المدرسة بينما وقفَ زُملائي وزميلاتي أمامَ العَلَمِ العراقيِّ على شكلِ صُفوفٍ مُنْتَظَمة . وهنا قالتْ معلّمتي :

ـ نحنُ نحتفلُ بِنَدَى .. ابنةِ الشّهيدِ . ابنةِ البَطَلِ الذي دافعَ عن أرضِنا .

واستمرّتِ المعلّمةُ تقول كلماتِ المديحِ والإطراءِ عن أبي ، بينما كنت ابتسمُ وأنا أنظرُ في عينَيْها .

همستُ لنفسي : لو أنّها تملكُ عينين مثلَ عينيَّ لرأتْ أبي ... ولَما اعتقدَتْ أنّهُ غائب ..



وهنا سمعتُ معلّمتي تقول :

ـ وتذكّروا دائماً أنَّ الشُّهداءَ أحياءٌ .

بعد أنِ انتهى الاحتفالُ أوْصلَتْني المعلّمةُ إلى بابِ المدرسةِ وربّتتْ على رأسي وهي تقول :

ـ هلْ أسيرُ معكِ حتّى البيت ؟

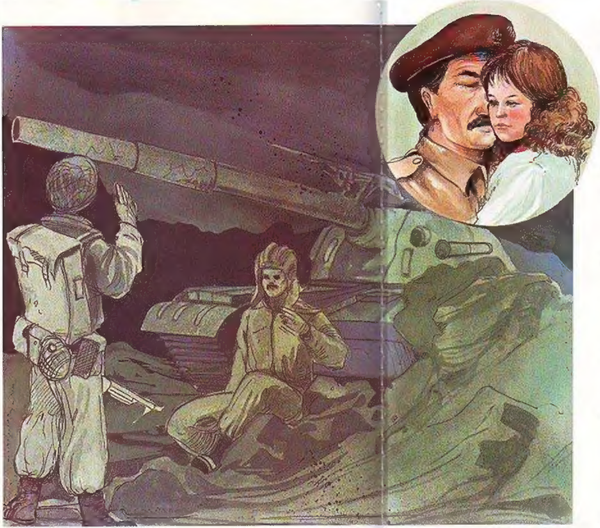
ابتسمتُ لها وقلتُ وأنا أهرولُ باتّجاهِ أبي :

ـ شكراً ، سيرافقُني أبي حتّى البيت .

لم أنْظُرْ في عينيها . بل إنّني كنتُ متأكّدةً من أنها استغربت كلماتي .

خرَجْتُ منَ المدرسةِ فوجدتُ أبي واقفاً بانتظاري ...

هذا ما أخبرتني به ندى ..



ولقد عرفتُ بعد ذلك أنَّ الشُّهداءَ لا يموتون ، وهم يعيشونَ مَعنا . غير أنَّا لا نراهم ، إلا حينَ يكونُ لنا عينان جميلتان مثلُ عينَيْ نَدَى .

ورَوَتْ لي ندى ما جرى بينها وبين والدِها .

قالتْ ندى :

وفي الليل ، وقبلَ أنْ يغفو أبي ، تمدَّدَ على سريره . وجلستُ إلى جانبِه ، وقلتُ له :

ـ ولكنْ . قيلَ لنا إنَّكَ مُتَّ .

أدارَ أبي وجهَه إليَّ وقالَ :

ـ لم أمُتْ . بل استُشْهِدْتُ . ولو كنتُ ميّتاً لما عُدْتُ إليكم .

إذَنْ لم يكن أبي ميتاً . ولكنَّني سألتُه :

ـ وكيفَ استُشْهِدْتَ يا أبي ؟

حَدَّقَ أبي في سقفِ الغرفةِ بعينينِ مفتوحتين على وُسْعِهما وقال :

ـ طيلَةَ ثلاثةِ أيامٍ خُضْنا معركةً حامية . في الليلة الأولى تعرَّضَتْ قطعاتُنا لهجومٍ مكثَّفٍ من جُنودِ العدوِّ .

كنتُ جالساً تحتَ الدبّابة ، في خندقٍ ضيّقٍ ، دخلَ عليَّ أحدُ الجنودِ وهو يصيحُ بصوتٍ عالٍ :

ـ سيِّدي ، قبضْنا على ثلاثةٍ من جنودِ

العدوُّ حاولوا التسلُّلَ إلى قطعاتِنا ..

وكانَ ذلكَ بدايةً للهجومِ المعادي ..

في تلكَ اللحظةِ ارتفعَتْ أصواتُ المدافعِ ولم تسكتْ . كانت القنابلُ تسقطُ قُرْبَ الدّباباتِ ، وكانت الشظايا الصغيرةُ تصلُ إلى الخنادقِ غيرَ أنّها لم تُخِفِ المقاتلينَ بل بالعكسِ ، لقد ازدادتْ حركتُهم وهم يردِّدونَ الكلماتِ الحماسيةَ .

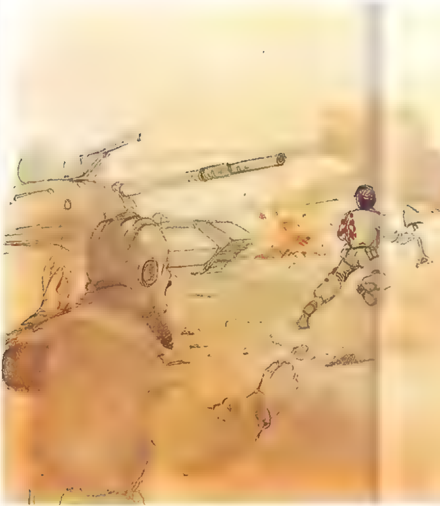
خرجتُ من الخندقِ فرأيتُ أحدَ الجنودِ مُسرعاً صَوْبَ الدّباباتِ الأولى وكان اسمُهُ « عبّاس » .. صرختُ به :

إلى أينَ يا عبّاس ؟

التفتَ عبّاسُ وقالَ بصوتٍ عالٍ لكي أسمعَهُ :

ـ لقد أُصيبَتْ إحدى دبّاباتِنا الأماميةِ . وعَلَيَّ أنْ أذهبَ لإصلاحِها ..

لقد عرفتُ أنّني لنْ أستطيعَ منعَهُ من الذهابِ مع أنّه كانَ مُعرَّضاً للخطرِ في أيّةِ لحظة ..





راقبتُ عبّاس من موقعي . ورأيتُه يعتلي بُرجَ إحدى الدبابات ويبدأُ بإصلاحِه . كانت القنابلُ المتقبلةُ تمرُّ قربَه . فيرفعُ صوتَه بالغناءِ .

حينَ رجعَ قلتُ له :

ـ لماذا كنتَ تغنّي يا عبّاس ؟

قالَ لي وهو يبتسمُ :

ـ حتى لا أسمعَ أصواتَ القنابل .. وقد أشعرُ بالخوفِ لا سمحَ الله ...

ربّتُّ على كتفِه وقلتُ :

ـ بطلٌ ...

ركض عبّاس باتجاهِ خندقه . فقد يأتيه أمرٌ آخر .

ودخلتُ إلى خندقي لأتصلَ بالقيادةِ وأُديرَ العملياتِ ضِمنَ السَّريّةِ التي أقودُها



فجأةً سمعتُ ضجّةً عندَ بابِ الخندق . حينَ التفتُّ رأيتُ عدّةَ وجوهٍ لم أكُنْ قد رأيتُها من قبل . مَدَدْتُ يدي إلى سلاحي غير أنني سمعتُ صوتاً يقول لي :

ـ سيّدي لا عليكَ ، هؤلاءِ أسْرَى جُدُدٌ .

قفزَ من بينهم « يوسف كريم » وكانَ هو الذي كلّمني ..

قال كريم وهو يضحك .

ـ بينما كنتُ ذاهباً إلى « موضع المخابرة » لإصلاح الجهازِ الذي عَطِلَ فجأةً . رأيتُ هؤلاء الجنودَ فرفعتُ الجهازَ أعلى من رأسي فارتجفَ هؤلاء الجنودُ وألقوا أسلحتهم بعيداً . رافعينَ أيديهم بينما صاح أحدُهم :

ـ أسْرَى .. أسْرَى ...

وسكت العريف كريم .

حينها قلتُ له . خُذْهُم إلى المواقع الخلفيّة

انسحبَ كريم ومعه الأسرى ، بينما رجعتُ إلى موقعي لأديرَ القِتالَ من خلالِ الجهازِ الصغير ..

استمرّتْ هذه الحالُ ثلاثةَ أيّام دبّاباتٌ تحترقُ وأسْرَى يتكاثرون

في اليومِ الرابعِ لم أسمعْ أيّةَ إطلاقة .

لقد فرَّ الذين نجوا من جنود العدو . تاركين مدافِعَهم ودباباتِهم وأسلحتَهم الخفيفة

أخرجتُ رأسي من برْجِ الدّبابة . فرأيتُ مئاتِ القتْلى في ساحةِ المعركة .

كنتُ أتوقّعُ أنْ يترُكَ العدوُّ أسلحتَه أمّا قتلاه فلم أكنْ أتوقّعُ أن يتركهُم ..

كان منظرُهم مؤلماً حقّاً .

خرجتُ من الموضعِ فرأيتُ أحدَ الجنود . قلتُ له :

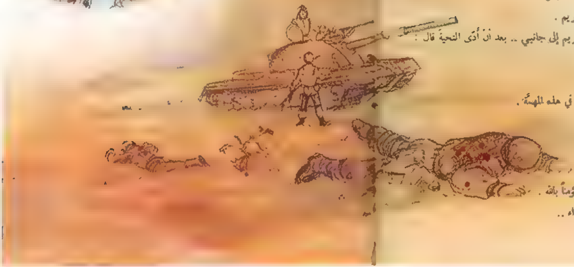
ـ أنتَ .. نادِ على العريف كريم .

بعد لحظاتٍ كان العريفُ كريم إلى جانبي .. بعد أنْ أدّى التحيةَ قال :

ـ نعم .. سيدي .

رَبّتُّ على كتِفِه وقلت :

ـ أنتَ الوحيدُ الذي سيُرافِقُني في هذه المهمّةَ .



لقد كان كريم مغامراً وشجاعاً ومؤمناً بالله .

قلتُ له : لِنَدْفِنْ جُثَثَ جنودِ الأعداء ..



تسلّلنا أنا والعريف كريم من خلف الدبابات . حتى وصلنا إلى ساحةِ المعركة .. أخذتُ أسحبُ الجُثَثَ بينما أنشغلَ العريفُ كريم بحفْرِ القبور ، ولكن ..

فجأةً سمعتُ صوتَ كريمٍ وهو يقول :

ـ سيّدي . خُذْ حذَرَك ..

وفي الوقتِ نفسه سمعتُ صوتَ إطلاقةٍ . وأحسَستُ بشيءٍ صُلْبٍ يخترقُ صَدْري .. ولم أعُدْ قادراً على الوقوف .



هنا سمعتُ صوتَ كريم يأتيني بعيداً ومنخفضاً .

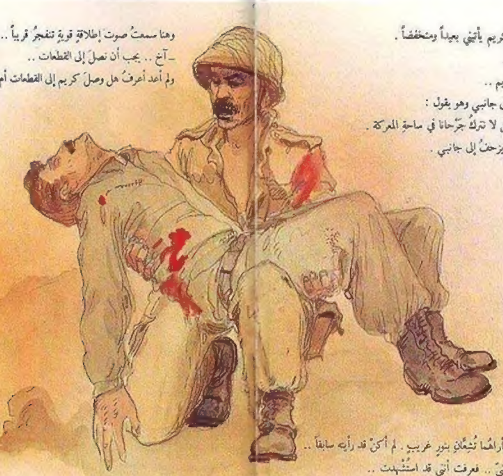
ـ يا لَهُمُ من جُبَناء ...

قلتُ له : إبْتَعِدْ يا كريم ..

غيرَ أنَّ كريم تَمَدَّدَ إلى جانبي وهو يقول :

ـ عفواً سيّدي .. نحن لا نتركُ جَرْحانا في ساحةِ المعركة .

سحبَني كريم . وهو يزحفُ إلى جانبي .



كنتُ أنظُر في عينيهِ فأراهُما تُشِعّانِ بنورٍ غريبٍ . لم أكنْ قد رأيته سابقاً ..

غير أنني أغمضتُ عينيّ .. فعرفت أنني قد استُشْهِدت ..

وهنا سمعتُ صوتَ إطلاقةٍ قويةٍ تنفجرُ قريباً .. وصوت كريم وهو يصيح :

ـ آخ .. يجب أن نصلَ إلى القطعات ..

ولم أعد أعرفُ هل وصلَ كريم إلى القطعات أم استشهدَ هو الآخر .. ؟

وهنا صمتَ والدي .. فَلَقَدْ كنتُ غافيةً بينَ يديهِ .. أحلمُ بالنورِ الذي كانَ يشعُّ من عيني البَطَلِ كريم الذي أنقذَ والدي ..



